مـــــــــركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

لا يزال شبح حرب العراق يطاردني

الكاتب: جون بيرنز

المصدر: مجلة "Responsible Statecraft" الأميركية / نُشر بتاريخ، 20 آذار 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

لا يزال شبح حرب العراق يطاردني

الكاتب: جون بيرنز

المصدر: مجلة "Responsible Statecraft" الأميركية / نُشر بتاريخ، 20 آذار 2025[1]

بصفتي شاباً في الحرس الوطني الأمريكي، حضرت للخدمة في 21 مارس/ آذار 2003. لماذا لا تزال قواتنا موجودة هناك حتى اليوم؟

في عيد القديس باتريك، 17 آذار / مارس 2003، أصدر الرئيس بوش إنذاره الأخير لصدام حسين. بعد ليلتيّن، بدأت حرب العراق بشكل مشؤوم. كنت طالباً جامعياً أعمل في حانة بمدينة نيويورك. أشار أحدهم إلى التلفزيون خلفي وقال: "لقد بدأ الحرب. إنهم يقصفون بغداد!" في العراق، كان ذلك في وقت مبكر من يوم 20 آذار/مارس.

وصلت إلى المنزل بعد بضع ساعات لأجد الرسالة الصوتية التي كنت أتوقعها جزئياً على جهاز الرد الآلي الخاص بيَّ: "يُطلب منك التوجّه إلى مستودع الأسلحة غداً صباحاً في موعد أقصاه الساعة 08:00 صباحاً مع كل معداتك".

في ذلك الوقت، خدمت في وحدة مشاة تابعة للحرس الوطني لجيش نيويورك. بحلول منتصف النهار، تم تحميل معداتنا، وتوجهت معظم أفراد سريتي عبر نهر هدسون إلى معسكر سميث، وهو موقع تدريب عسكري في نيويورك. وقد طلبت منا الولاية تنفيذ مهمة أمنية داخلية. ومع بدء الحرب، كان أحد أكبر الأمور المجهولة هو ما إذا كان صدام يملك الموارد والاتصالات اللازمة لتنفيذ ضربات إرهابية في الولايات المتحدة. وبعد أقلّ من عامين من أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001، خشيّ كثيرون أن تتعرّض مدينة نيويورك لهجوم آخر.

أمضت وحدتنا أسبوعاً من التدريب على سيناريوهات مختلفة قد تحدث في نظام النقل بمدينة نيويورك. وفي الليل، كنا نتابع التقارير الإخبارية ونقيّم تقدّم جيشنا في العراق. قبل نيسان/أبريل، كنا ننفّذ مهمة حراسة مترو الأنفاق بالتعاون مع شرطة مدينة نيويورك. وقد تولّيتُ قيادة فريق من أربعة أفراد لتأمين الرصيف أسفل مبنى البلدية.

بحلول الوقت الذي نظم فيه الرئيس بوش لحظة "إنجاز المهمة" في الأول من آيار/ مايو كنت قد عدت إلى الفصل الدراسي لدراسة العلاقات الدولية. كنت أتوقع أن أتخرج في كانون الثاني/ يناير، لكن المهمة لم تُنجز تماماً.

[1] The ghosts of the Iraq War still haunt me, and our foreign policy. https://responsiblestatecraft.org/iraq-war-anniversary/

في آب/أغسطس، بينما كنت أستعد لبدء الفصل الدراسي الأخير، تلقت وحدتي أمراً شفهياً بأنها ستقوم بتعبئتنا للإنتشار في العراق. تأخر موعد التخرج إلى تشرين الأول/ أكتوبر، وجدت نفسي في مدينة "فورت درام"، نيويورك، أتدرب استعداداً للذهاب إلى لعراق.

ولم يتمّ نشر كتيبتنا، بما في ذلك سريتي، في العراق إلاّ في أوائل آذار/ مارس. وفي مساء 17 آذار/ مارس 2004، أي قُبيل أيام قليلة من الذكرى السنوية الأولى للحرب، تعرّضتُ لإطلاق نار مع عشرات من رفاقي ورددنا على مصدر النيران.

في نهاية تشرين الأول/ أكتوبر، وبينما كنت أقود مركبة "هامفي" الخاصة بالدوريات عائداً إلى القاعدة، تلقّيتُ نداء استغاثة من قائد كتيبتنا، يُبلِّغ عن مواجهة مع العدو، ويطالب بتعزيزات وإجلاء المصابين. لم أنتظر الأوامر، بل استدرتُ ببساطة واتجهتُ نحو أرض المعركة.

أدى هجوم معقّد شنّه مقاتلون بأسلحة خفيفة وعبوة ناسفة إلى مقتل سيغون أكينتادي. وصلنا إلى هناك بعد فوات الأوان. كان ذلك في تشرين الأول/ أكتوبر. هاجر سيغون إلى نيويورك من نيجيريا قبل بضع سنوات. كان يُلقب بـ 'Obi Wan'، رجلاً عملاقاً بضحكة كبيرة. عمل في منطقة "بير ستيرنز" لتأمين تكاليف الدارسة، ودرس مثلي في جامعة مدينة نيويورك. كما خدم في فريق الإطفاء الخاص بي خلال تلك المهمة لتأمين مترو الأنفاق في بداية الحرب.

لم تكن وفاته هي الأولى لكتيبتنا. رسمياً، كانت الأخيرة، لكن المأساة وقعت مرة أخرى بعد شهر وعلى بعد بضع عشرات من الكيلومترات. تم إعادة تعيين العديد من الجنود الذين تركناهم وراءنا في عام 2003 في وحدة أخرى في نيويورك، ثم تم تعبئتهم للدورة التالية من عمليات الإنتشار.

في أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر، قتلت عبوة ناسفة أخرى اثنيّن آخريّن من أصدقائي، وكلاهما من رجال الإطفاء في نيويورك. الرجال الذين تدربنا معهم وعرفناهم جيداً قد فقدوا حياتهم في وقت مبكر جداً. أُصيب العديد من الآخرين بجروح مدمِّرة لكنهم نجوا.

كل هذا حدث منذ أكثر من عقديّن. في السنوات اللاحقة، مات المزيد من الجنود نتيجةً لهذا الإنتشار في العراق وأفغانستان. انتحر العديد منهم في منازلهم. وفي عام 2010، أعاد الرئيس أوباما جميع العسكريين المقاتلين في العراق إلى ديارهم. وهناك إشكاليات عديدة في هذه العبارة، لكن أوضحها هو: "للعدو حقّ التصويت" كما نقول. ففي حال تعرّضتَ لإطلاق نار أثناء خدمتك العسكرية، فأنتَ مقاتل . (استثناءات نادرة مثل القساوسة تثبت القاعدة).

في 20 آذار/ مارس 2025، لا يزال لدينا جنود في العراق. هناك ما يقرب من 2500 جندي أمريكي يخدمون علناً في العراق في مهمة "تدريب وتقديم المشورة". هؤلاء الجنود الأمريكيون، مثل نظرائهم الحاليين في سوريا والشرق الأوسط الكبير، معرَّضون للخطر. يُظهر الهجوم على "البرج 22" في الأردن العام الماضي، والذي أسفر عن مقتل ثلاثة جنود احتياط أمريكيين شباب، ضعف القوات الأمريكية المُجهدة، والتي تم نشرها دون مصلحة وطنية واضحة للولايات المتحدة. وسيتم استغلال هذا الضعف مرة أخرى عاجلاً أم آجلاً على حساب قواتنا.

خلال الـ 22 عاماً التي انقضت منذ تلقي نبأ أنني يجب أن أستعد للتعبئة لدعم الحرب في العراق، قاتل أكثر من 4000 جندي أمريكي وقُتلوا هناك. كانت بعض هذه الوفيات شخصية للغاية. كما كانت الخسائر التي تحمّلتها العائلات مأساوية. مع هزيمة تنظيم "داعش"منذ فترة طويلة، انتفى السبب المنطقي لوجود القوات الأميركية في العراق.

الآن وبعد 22 عاماً، حان الوقت لإنهاء مهمة "قواتنا على الأرض" في العراق، وتقليص وجودنا في الشرق الأوسط، وعدم المخاطرة بأرواح الرجال والنساء من العسكريين الأميركيين إلاّ عندما تكون هناك مصلحة وطنية ثابتة.

***